جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الاولى

المادة : تاريخ العصور الاوربية الوسطى

عنوان المحاضرة: المسيحية ظهورها و انتشارها

أسم التدريسي : م.د رنا عبد العزيز شهاب

إلايميل الجامعي للتدريسي : nnn86070@tu.edu.iq

المسيحية ظهورها و انتشارها

ظهرت الديانة المسيحية في فلسطين في منطقة الناصرة اذ ولد النبي عيسى (عليه السلام) في بيت لحم في عهد الامبراطور اوغسطس، وانتشرت في اقاليم الامبراطورية الرومانية شرقاً و غرباً بسرعة تثير الاعجاب و التساؤل ، رغم تعرضهم للاضطهاد من قبل الحكومات الرومانية المتعاقبة ، اذ شن الاباطرة الرومان منذ عهد اوغسطس (٣١ق.م – ١٤م) وحتى عهد دقلديانوس (٢٤٨-٣٠٥م) الى سلسلة من الاضطهادات ضد المسيحيين.

هناك عدت اسباب دفعت بالحكومة الرومانية الى اتخاذ موقف متشدد من الديانة المسيحية ومنها :

١- ان اغلب المسيحيين الاوائل الذين عاشوا في المدن كانوا في عزلة عن بقية الناس مما يثير الشكوك حولهم و يدفع بالحكومة الى اتهامهم بالتآمر على سلامة الدولة فضلاً عن ان معظمهم من الاغريق الساكنين في المدن و العبيد و المضطهدين .

٢- رفض المسيحيين عبادة الامبراطور لاعتباره كفراً و الحاداً بينما يعتبر عبادته امراً اساسياً بالنسبة للديانة الرومانية القديمة و دعامة من دعائم الحكم و ركيزة من ركائز الوحدة و مظهراً من وظاهر الولاء ، لدى فقد رأت السلطة الرومانية في المسيحية الناكرة لعبادة الامبراطور تهديداً خطيراً ليس لسلطة الامبراطور و مقامه الرفيع بل للإمبراطورية و كيانها و مثلها ، ومثل ذلك يعد جريمة يستحق صاحبها العقاب .

٣- كان موقف المسيحية من القيم الارستقراطية الرومانية سلبي .

٤- لم تكن المسيحية تؤمن بالعنف والحرب واراقة الدماء بل تدعوا الى السلم ، مما اضعف الجهاز العسكري الروماني.

٥- دعت المسيحية الى الكفاف ورفضت الانتاج الوفير الامر الذي ادى الى انهيار الحياة الاقتصادية .

رغم الاضطهاد الذي تعرض له المسيحيين الا ان الديانة المسيحية قد نجحت بالانتشار في جميع اجزاء الامبراطورية الرومانية وذلك نتيجة :

١- طبيعة تركيب الامبراطورية الرومانية اذ كانت اجزائها مترابطة ببعضها بشبكة من الطرق و وسائل المواصلات ، فضلاً عن الامن الذي ساد تلك الطرق مما ساعد على انتقال العقائد و الافكار بين اقاليم الامبراطورية بسرعة و يسر.

٢- ساعدت طبيعة الديانة المسيحية التبشيرية على سرعة انتشار المسيحية اذ انتشرت بين المحرومين و الفقراء من سكان المدن في بداية الامر ثم انتشر بين كل الفئات و الطبقات اذ كان المسيحيون الاوائل كلهم مبشرين ، و يعود الفضل الاول في نجاح نشر الديانة الى فئة من المسيحيين الاوائل الذين تركوا امور الدنيا و كرسوا حياتهم و جهودهم من اجل التبشير بالعقيدة الجديدة و منهم تلاميذ السيد المسيح المقربون او ما يعرف ب(الرسل و الحواريين) امثال القديس بولص .

٣- شهدت الامبراطورية الرومانية تطورات فكرية و دينية ساعدت في نشر الديانة المسيحية . اذ فقدت الوثنية اليونانية و الرومانية الكثير من حيويتها و جاذبيتها بسبب الانجازات الثقافية و الفكرية اليونانية العظيمة ، وكذلك الفلسفة العقلية لم تكن تغني عن العقيدة الدينية ، طالما انها لا تفي بحاجة الرجل العادي العاطفية ولا تشبع رغبته للأيمان و لذلك يمكن القول ان المسيحية ظهرت في وقت كان العالم يعيش فيه فراغ روحي فجاءت المسيحية لتملأه .

٤- انتشار المسيحية باللغة اليونانية وهي لغة التجارة و التعامل مع الناس في الاقسام الشرقية من الامبراطورية مما ساعد على انتشارها.

٥- حماس المسيحيين وغيرتهم و اخلاصهم وتفانيهم جذب الناس اليهم .

٦- ان الاضطهادات التي تعرض لها المسيحيين قد جلب التعاطف نحوهم .

هناك العديد من الآراء حول نجاح و انتصار الديانة المسيحية ومنها رأى البرفسور هويت وهي:

١- ايمان المسيحيين المطلق بديانتهم و رفضهم لأية ديانة و عقيدة اخرى فقد ميزوا انفسهم عمن سواهم بشكل جاد و فاصل .

٢- لكل الديانات الاخرى آلهة ولكن آله المسيحيين حريص ان لا يدعى احد سواه انه الاله الواحد القدير، وهو الواحد الاحد . و المسيحيون هم عباده المختارون المخلصون .

٣- اعتراف المسيحيين بحقوق السلطة الدنيوية ، كما في قول القديس بولص ((لا توجد سلطة غير سلطة الله وتلك التي فوضها و خولها)) . فمن يقاوم هذه السلطة المفوضة فقد قاوم الله و جزائه الهلاك و الجحيم ، لدى فلم يتعرض المسيحيين للإمبراطورية الرومانية ولم ينافسوا سلطانها طالما مملكتهم لم تكن في الدنيا بل في ملكوت السموات لدى فقد حرص المسيحيين على مبدأ اعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله .

- **دور القديس بولص في نشر الديانة المسيحية :**

ان القديس بولص كان يهودي مثقف و مواطن روماني و كان في بداية الامر خصماً للمسيحية ثم آمن بها و لكونه يتميز بثقافة عالية و عارفاً بالتعاليم اليهودية و تراثها و ملماً بالفلسفة اليونانية وبالأفكار و الاتجاهات السائدة في عصره و مطلعاً على الديانات الشرقية المختلفة ، فقد بدأ بالتبشير بالمسيح و بالدين الجديد بين ابناء قومه و مواطنيه ثم سافر في طول الامبراطورية الرومانية وعضها و احاط به مجموعة من التلاميذ المتحمسين للعقيدة الجديدة و اوجد في كل مكان نزل به جماعة من المؤمنين الغيورين همهم بعد مغادرة القديس بولص لهم بالتبشير للديانة المسيحية وكسب الانصار و المؤيدين لها .

تعرض المسيحيين الى اضطهادات متواصلة الا انهم قد شعروا بفرق كبير في عهد الامبراطور قسطنطين الكبير الذي اصدار مرسوم ميلان عام ٣١٣ م والذي عد الديانة المسيحية على قدم المساواة مع الاديان الاخرى داخل الامبراطورية ، وان الدافع من ذلك الاعتراف هو :

١- هناك رواية مسيحية قديمة تقول ان الامبراطور قسطنطين و اثناء تقدمه نحو اوروبا في حربه ضد ماكسنتوس وفي ساعة حرجة من ساعات القتال قد رأى بعد غروب الشمس نوراً من السماء وفي وسطه صليب و تحته عبارة ((ستنتصر بفضل الله)) فأتخذ الصليب شعاراً له خلال المعركة فتم له النصر الامر الذي دفع الامبراطور قسطنطين الى الاعتراف بالمسيحية .

٢- ان للاعتبارات السياسية و رغبة قسطنطين في القضاء على عامل من عوامل التوتر و القلق في الامبراطورية هي المسؤولة عن اتخاذه لهذا المرسوم و ليس للاعتبارات الدينية فقط اذ لم يعتنق قسطنطين المسيحية الا في السنة الاخيرة من حياته، ولم يتخلى عن مفهوم عبارة الامبراطور.

تعرض المسيحيين بعد عهد قسطنطين الكبير الى اضطهادات كثيرة ولا سيما في عهد الامبراطور الروماني جوليان المرتد وهو وثني من اتباع عبدة الشمس، اعتلى عرش روما (٣٦١-٣٦٣) و بوصوله الى العرش اعلن ارتداده عن الديانة المسيحية فوجد به اتباع الوثنية خير سند لهم فصبوا جام غضبهم على المسيحيين الذين عملوا على تدمير معابدهم او تحويلها هي و اثار الوثنية لصالح المسيحية فانتقموا منهم لما حل بهم على ايديهم و بعد مقتل الامبراطور جوليان في حربه مع الفرس، اعاد الامبراطور الذي خلفه على العرش للمسيحيين حقوقهم وامتيازاتهم.

وفي عهد الامبراطور ثيودسيوس الاول اصدر مرسوم اعلن فيه بطلان العبادات الوثنية وقام بأغلاق المعابد ومصادرتها واعلن في مؤتمر

القسطنطينية الثاني اعترافه بالديانة المسيحية وفي عام ٣٩٥م اصبحت الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية للإمبراطورية، وبذلك تكون المسيحية قد حققت انتصارها الكبير فانتقلت من مرحلة الاضطهاد و العمل السري الى مرحلة الانتشار الواسع بعد ان تم الاعتراف بها الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية .

- **انتشار الديانة المسيحية خلال القرنين الرابع و الخامس:**

بعد اعتراف الامبراطور قسطنطين بالمسيحية من خلال مرسوم ميلان عام ٣١٣م بدأت الديانة المسيحية بالانتشار و قد نجحت في اقامة مؤسسات ثابته و ارست قواعدها من خلال النظام الكهنوتي و البابا و الاساقفة .

وان سلطة الكنيسة في الغرب كانت هي العليا لعدم وجود حكومة قوية كما هو الحال في الامبراطورية الرومانية في الشرق التي اخضعت الكنيسة لها ولكن اينما تحل الكنيسة فأن اراءها الدينية تأثر على جوانب الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية ففي القرن الخامس وبعد سقوط الامبراطورية الرومانية في الغرب كانت الكنيسة تمتلك القدرة على البقاء وممارسة سلطتها ونفوذها على المجتمع الاوروبي كخليفة للإمبراطورية الرومانية . وقد نجحت في التوسع جغرافياً من خلال المبشرين فقد استطاع (القديس باتريك) من ان يهدي اغلب الايرلنديين الى المسيحية ومن ثم قام الايرلنديين انفسهم بالتبشير ، وقد نجح الايرلنديين في العبور الى الشاطئ الشمالي لإنكلترا و التي عرفت فيما بعد ب(سكوتلاند) نسبة الى(سكوتا) وهو الاسم اللاتيني للايرلندي وكذلك عبر قسم منهم البحر و توغلوا في مملكة الفرنجة وكان سكانها وثنيين فنشروا فيها المسيحية .

وفي اواخر القرن السادس نجح الراهب (اوغسطين) في جنوب انكلترا من هداية السكسون هناك فقام مبشر سيكسوني (بونيفاس) بتأسيس كنيسة في الاقسام الشرقية لمملكة الفرنجة .